

عروس المطر

رواية عروس المطر لبثينة العيسى تدور عن توأم هما أسامة وأسماء خرجا على وجه الدنيا بصفات متناقضة فسامي أخذ الصفات الجيدة وأسماء نقيضها ويكون الطرح من وجهة نظر أسماء الساخطة على الحياة التي جعلتها دميمة وجعلت توأمها وسيما وتبرم أسماء بالحياة بطريقة غير مبررة وتعترف بدورها أن سخطها لا يخلق بأجنحة حقيقية ولا يحط على أرض صلبة تغرم أسماء بمعلمتها حصة وتراها مثالا حيا للكمال ولأنها فارغة خاوية من الداخل تحاول البحث عن شيء تشغل به نفسها وتعبر به عن كينونتها فتقرر كتابة كتاب عن تلك المعلمة التي صارت مهوسة بها فتفاتها بالموضوع وترحب حصة بالفكرة بل وتقوم بكتابة بعض الأوراق عن حياتها الأمر الذي يغيب أسماء من الداخل فهي تريد أن يكون الكتاب بصياغتها لكن المعلمة تفاجئها بكتابات رائعة متقنة تعترف أسماء في قرارة نفسها أنها لن تتمكن من كتابة ما هو أفضل من ذلك.

وهذا ما حدث بعد شهرين حينما قرأت حصة ما كتبت أسماء عنها فما كان منها إلا أن انفجرت في وجهها معربة عن استيائها عما خطت يدها من نص اعتبرتها كنصها الذي كتبتة ولكنه نسخة مشوهة منه فقامت تسب وتشتم مطهرة لأسماء الوجه الذي لم تره منها.

توأمان نشأ في بيئة متفككة فالأب متزوج أربع نسوة ولأسماء ثلاث زوجات أب ودرينة من الإخوة والأخوات. تجد أسماء العنوسة ماردا جبارا يقف أمام الباب يمنعها من الولوج للداخل وتحاول زوجة أبيها توفير عريس لها وحثها على الخروج إلى المجتمع لكن شيئا مجهولا يمنعها.

غرابة العلاقة بأخيها كانت بمثابة كسر للرتابة فرغم المحاولات القيمة التي يبذلها أسامة في إسعاد شقيقته وروح المشاغبة التي يبثها في المنزل والتي تظهر حبا وانسجاما أخويا مثاليا إلا أن الأمر ليس كذلك من قبلها فهي بركان خامد يخبيئ حمما مدمرة.

النهاية كانت صدمة جميلة ونقلة نوعية في سير دفة الرواية نهاية من شأنها أن تجعلك تصمت وتفكر بالذي حدث وتتساءل هل تلاعبت بك الكاتبة طوال الوقت؟ فلا يوجد أسامة توأم لأسماء ولا شيء وكل ذلك مجرد عالم بديل خلقتة أسماء لحياتها وعاشت فكرة وجود توأم لها وصدقتها حتى عادت أمها من السفر وأعادتها للواقع.

لا شك أن للكاتبة أسلوب مميز في السرد تأخذك من ساعدك وتذهب بك إلى رحلة شيقة من السرد السلس العذب الذي يعرب عن طابع خاص يشير إلى الكاتبة.

الرواية جميلة رغم القصر فلا يوجد شيء يقال أكثر مما قيل ولا تحتاج الفكرة إلى زيادة في النص فجاءت ملمومة مركزة لم تتفرع ولم تتشعب.

